الوقت فان أحدا لا يشعر بوجودها الا عندما تنشط احيانا قبيل الانتخابات ، بمبادرة الحزب الشيوعي وللعمل لتأييده خلال المعركة الانتخابية ، ثم تعود الى استراحة طويلة.

ان الجناح الذي انشق عن الجبهة الشعبية ، والذي تزعمه وقتها منصور كردوش وحبيب قهوجي ، لم يسكت طويلا اذ أعلن في الحال نيته ممارسة العمل السياسي مستقلا ، فأنشأ ما سماه « اسرة الارض » لاصدار صحيفة اسبوعية ناطقة باسمه ، اختار لها اسم « الارض » ، للدلالة على تعلق العرب الفلسطينيين بأرضهم وتأكيد حقهم في بلادهم ، فأصبحت هذه الفئة تعرف منذ يومها باسم « جماعة الارض » . ولم تشأ الجماعة التمهل في ممارسة نشاطها العملي ، اذ بعد ان تأخرت السلطات الاسرائيلية في الرد على طلب الحصول على رخصة باصدار صحيفة ، وازاء الضغوط التي تعرضت لها من الحزب الشيوعي ومؤيديه في الجبهة ، تقرر اصدار الصحيفة على شكل نشرة يصدرها كل مرة أحد أفراد الجماعة — على اعتبار ان مثل هذا العمل ليس بحاجة الى رخصة — وتحمل كل مرة اسما مختلفا عن الاسم السابق ولكنه يحتوي على كلمة « الارض » ، مثل « شذى الارض » و« نداء الارض » و « هذه الارض » لاعلام القارىء ان كل هذه النشرات هي من مصدر واحد . اما مضمون تلك النشرات التي تميزت بلهجتها العنيفة تجاه السياسة الاسرائيلية والحركة الصهيونية عامة ، وبدعوتها الصريحة للعرب في اسرائيل الى أخذ زمام أمورهم بأيديهم ، فقد أوضحت بما لا يترك مجالا للشك ان الواقفين وراءها ليسوا الا فئة من القوميين العرب لا تختلف كثيرا عن ذلك الطراز من القوميين الذي كان منتشرا في العالم العربي وقتها . ولقد اعتبرت السلطات الاسرائيلية هذا النشاط بمثابة تحد صريح لموقفها من العرب ، خصوصا وان الدعوة الى تنظيم العرب في اسرائيل ، وانطلاقا من وجهة نظر قومية ، اعتبرت منافية لاقدس أسس السياسة الاسرائيلية الرسمية التي اتبعت تجاههم ، وسرعان ما عملت على التصدي لها . ففي أواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٦٠ ، عقد شموئيل ديفون ، مستشار رئيس الحكومة للشؤون العربية ، مؤتمرا صحافيا في بيت سوكولوف بتل ابيب ، شن خلاله هجوما عنيفا على هذه الجماعة ، محذرا من هذه « الفئة الناصرية التي تحرض العرب »(٩٥) في اسرائيل والتي وصفت اذاعة القاهرة نشراتها بأنها « تثلج الصدر العربي »(٩٦). وقد اعتبر هذا المؤتمر بمثابة بدء الهجوم على « الارض » ، اذ قامت الشرطة على الاثر باقفال « الصحيفة » ومصادرة آخر اعدادها ، بعد ان كان قد صدر منها ١٣ عددا اسبوعيا ، ثم قدمت ستة من محرريها الى المحاكمة فأدينوا بتهمة اصدار صحيفة دون رخصة . وفي الوقت نفسه ، بدأ الحاكم العسكري ممارسة نشاطه الاولي ضد مؤيدي الجماعة بسحب تصاريح التنقل منهم(٩٧). وفي هذه الاثناء ، كانت « الارض » قد كسبت عداوة الحزب الشيوعي المعلنة ، بعد ان كانت قد دعت في نشراتها التي سبقت الانتخابات العامة ، والتي عقدت في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٩ ، الناخبين العرب الى مقاطعة الانتخابات ، وهو ما اعتبره الحزب الشيوعي موجها في الاساس ضده . وكان حاكم لواء الشمال قد أعلن ، في الوقت نفسه ، انه لا يستطيع ان يمنح « الارض » رخصة باصدار صحيفة اسبوعية ، لان الشخص الذي اختير ليكون محررا مسؤولا لا يتمتع بكل المواصفات التي ينص عليها قانون الصحافة الاسرائيلي .

ان النشاط الذي مارسته « الارض » حتى هذه المرحلة عن طريق النشرات التي أصدرتها ، ومحاولة اقامة تنظيم لها كان ، عمليا ، النشاط الاساسي الذي مارسته خلال كل فترة وجودها . اذ انحصر عملها عامة ، فيما بعد ، عدا اشتراك مؤيديها في المؤتمرات واجتماعات الاحتجاج ضد سياسة السلطات الاسرائيلية تجاه العرب واقامة الندوات وتنظيم المحاضرات وما شابه ذلك ، في محاولات لكسر القيود التي فرضت حولها واكتساب صفة — أي صفة — تنظيم شرعي في اسرائيل ، لتستطيع العمل علنا